مقامات الناس عند الابتلاء في ضوء القرآن الكريم

مزمل محمد عابدين محمد

أستاذ التفسير المساعد - جامعة الإمام المهدي - السودان

mozamil.abdeen194@gmail.com

قبول البحث: 2021/10/5

مراجعة البحث: 2021 /10/3

استلام البحث: 2021 /9/26

DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.1.4>

This file is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مقامات الناس عند الابتلاء في ضوء القرآن الكريم

مزمّل محمد عابدين محمد

أستاذ التفسير المساعد- جامعة الإمام المهدي- السودان

mozamil.abdeen194@gmail.com

استلام البحث: 2021/9/26 مراجعة البحث: 2021/10/3 قبول البحث: 2021/10/5 DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.1.4>

الملخص:

هذا البحث بعنوان مقامات الناس عند الابتلاء في ضوء القرآن الكريم، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على معرفة منازل الناس، وتفاوتهم مع الابتلاء، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من الابتلاء؛ سواء كان الابتلاء منحة أو محنة، وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم الابتلاء؟ وما الألفاظ المقاربة لها في القرآن الكريم ومدلولاتها، ما الفوائد التربوية من الابتلاء؟ ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي بحيث يعرض الباحث الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الابتلاء ثم استنباط أبرز القيم التربوية المستفادة من تلك الآيات المتضمنة للابتلاء، وقد خلص البحث في نتائجه إلى وجود فروق بين الناس عند الابتلاء على حسب درجة الإيمان، وأن أعلى الناس مقاماً هم أهل الشكر، ثم أهل الرضا، ثم الصابرون، وأن البلاء لا يقع بالمحنة فقط بل يقع بالمنحة أيضاً، وأنه إن لم يكن في الدين فهو هين. ومن آثار الابتلاء أنه يجعل المسلم جلدأ، ذو عزيمة وصبر، فالصبر واليقين تنال الامامة في الدين.

الكلمات المفتاحية: مقامات الناس؛ الابتلاء؛ القيم التربوية.

المقدمة:

إن من السنن الكونية وقوع البلاء على المخلوقين اختباراً لهم، وتمحيصاً لذنوبهم، وتمييزاً بين الصادق والكاذب منهم قال الله تعالى: ﴿الْعَمَلُ ۖ أَحْسَبُ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۚ﴾ (العنكبوت: 1-3) والناس في الابتلاء متفاوتون، فمنهم من يكون قوياً جلدأ في دينه ثابتاً في إيمانه ينزل عليه البلاء فلا يزيده إلا قوة وإيماناً بل شاكراً حامداً، ومنهم من هو أقل منه فتجده راضياً بقضاء الله وقدره وقلبه مطمئن بالإيمان وصابراً، ومنهم من هو أقل بكثير فيسخط ويتذمر ويتضجر، فكل على حسب إيمانه.

ومن حكم الابتلاء أنه باب تربية للمؤمن، فإن المؤمن أمره كله له خير فإما بسراء فيزيده شكراً، وعطاءً، وإما بضراء فيزيده إيماناً، واحتساباً، وصقلاً من الذنوب، وتوبةً ورجوعاً إلى الباري عز وجل، ففي كلا الحالتين يفوز فيه المؤمن الشاكر على الرخاء والصابر على البلاء، ولا يجد الساخط إلا سخطاً، وذمماً.

فلذا أحببت الكتابة في هذا البحث لأن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة فلا بد من الاختبار، الرخاء والشدة، فإن مع العسر يسراً، وإن مع العسر يسراً، أسأل الله العلي القدير أن ييسر أمورنا.

أسباب اختيار الدراسة:

1. ارتباط الموضوع بالغاية من وجود الإنسان وحياته ومستقبله بعد مماته.
2. كثرة البلاء والفتن في زماننا وشدة وقوته.

3. جهل الناس بالابتلاء ما هو وكيف التعامل معه وما يتعلق به من أحكام.

مشكلة الدراسة:

تتجسد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما مقامات الناس عند الابتلاء فيما جاءت في نصوص الآيات القرآنية؟

ويتفرع منه سؤالان:

1. ما معنى الابتلاء في اللغة والاصطلاح؟ وما معانيه في القرآن الكريم؟
2. ما الحكمة من الابتلاء؟
3. ما الفوائد التربوية المستفادة من الابتلاء؟

أهداف الدراسة:

1. تجلية معاني الابتلاء في القرآن الكريم.
2. معرفة مقامات الناس مع الابتلاء في القرآن الكريم.
3. معرفة الفوائد التربوية المستفادة من الابتلاء.

الدراسات السابقة:

- الابتلاء في القرآن الكريم، إعداد الطالب: باسم محمد محمد سيلان، إشراف الدكتور: عبداللطيف هائل، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الإيمان.
- التربية بالابتلاء - دراسة تربوية لآيات الابتلاء في القرآن الكريم، حمدي سلمان معمر، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، ص 94-121 يونيو 2009.
- لم استطيع الحصول البحوث السابقين
- مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم "هدفت الدراسة إلى الكشف عن حكمة الابتلاء وأشكاله وصوره وسر تنوعه، وأسبابه وفوائده المختلفة، وأثره على الشخصية.
- الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي وعلاقة بحثي عما سبق:
- الاتفاق في المفهوم
- الاختلاف في المحاور، والنتائج.

منهج الدراسة وأداتها:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، وكانت أدوات تحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع، وما كتبه علماء التفسير، في الكتابات القديمة والحديثة التي اعتنت، بموضوع الابتلاء، بغية الوصول إلى أهداف البحث.

حدود الدراسة:

دراسة موضوع الابتلاء من خلال ما ورد من آيات في القرآن الكريم في موضوعه، وتفسيره بما جاء من بيان قولي وفعلي له في سنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم-، وما سطره العلماء، خاصة علماء التفسير.

خطة الدراسة: يحتوي البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم الابتلاء .

المطلب الأول: تعريف الابتلاء في اللغة، والاصطلاح

المطلب الثاني: معاني الابتلاء في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: حال الناس مع البلاء، وفوائد التربية منه. وفيه مطالب:

المطلب الأول: حال الناس مع الابتلاء

المطلب الثاني: فوائد التربية من الابتلاء

أولاً: مقام الشكر

ثانياً: مقام الرضا

ثالثاً: مقام الصبر على المصائب

رابعاً: مقام السخط والجزع

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الابتلاء

المطلب الأول: تعريف الابتلاء في اللغة، والاصطلاح

أولاً: في اللغة:

البلاء والابتلاء يلتقيان في معنى الاختبار والامتحان، وهما اسمان من بلاء يبلوه وابتلاه، أي جرّبه، يقال: "بلوت الرجل بلواً وبلاءً وابتليته: أي اختبرته، وبلاء يبلوه بلواً: إذا جرّبه واختبره، (ابن منظور، 83/14)، وبلي فلان وابتلي: إذا امتحن. والبلىة والبلوى والبلاء واحد، والجمع البلايا، والابتلاء: لاختبار، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: 35) يدل على أن بلا يبلو تستعمل في الاختبار باليتم، وبالمصائب والبلايا. وقال بعض العلماء: أكثر ما يستعمل في الشر بلا يبلو، وفي الخير أبلى يبلي. وقد جمع اللغتين في الخير قول زهير بن أبي سلمى: جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم... وأبلاههما خير البلاء الذي يبلو، (الشنقيطي، 1995م، 147/4).

جاء في لسان العرب: "وقال ابن الأعرابي: أبلى بمعنى أخبر، وابتلاه الله: امتحنه، والاسم: البلوى والبلوة والبلىة والبلاء، وبلي بالشيء بلاءً وابتلي، (ابن منظور، 83/14).

وقال الفيروز آبادي: "وابتليته: اختبرته. وابتليت الرجل فأبلاني: استخبرته فأخبرني، وامتحنته واختبرته، كبلوته بلواً وبلاءً. والاسم: البلوى والبلىة والبلاء: الغم كأنه يبلي الجسم. والتكليف بلاء، لأنه شاق على البدن أو لأنه اختبار، (الفيروز آبادي، ص: 1632)

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

الابتلاء: "استخراج ما عند المبتلى وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة، ويقال للنعمة بلاء، لأنه يستخرج بها الشكر، والبلى يستخرج قوة الشيء بإذهابه إلى حال البال، فهذا كله أصل واحد"، (أبو هلال العسكري، 1973، ص: 210). قال ابن عاشور: والابتلاء يكون بالشر ويكون بالخير أيضاً، لكنه شاع في اختبار الشر لأنه أكثر إغناءً للنفس، وأشهر استعماله إذا أطلق أن يكون للشر فإذا أرادوا به الخير احتاجوا إلى قرينة أو تصريح، (ابن عاشور، 493/1).

المطلب الثاني: معاني الابتلاء في القرآن الكريم:

أولاً: بمعنى الامتحان:

أمتحن من المحنة، وكلمة محنة مأخوذة من الفعل محن، والمحنة: الخبرة، وامتحن القول: نظر فيه ودبره. ومحنت الفضة إذا صَفَّيْتُهَا وَخَلَصْتُهَا بالنار من الشوائب. وامتحن الله قلوبهم للتقوى: خَلَصَ الله قلوبهم وصفافها وهذبها. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْزُبُونَ عَنْ رُسُلِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: 3)، فالمحن تأتي بمعنى الاختبار لتخليص قلوب المؤمنين وتصفيتهما وتنقيتهما من الشوائب، وذلك بما أجرى الله عليهم من الأحداث والابتلاءات التي رَسَخَتْ في نفوسهم معاني الإيمان وأزالت منها كل شائبة حتى صارت نقية صافية طاهرة، (موسى الأنس، ص: 37).

ثانياً: بمعنى الفتنة:

قال الراغب: "أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، (الراغب، ص: 371) جاء في لسان العرب: "جماع معنى الفتنة: الابتلاء والامتحان والاختبار وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب: إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد، (ابن منظور، 317/13، الأزهري، (296/1)).

ومنه، قول تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: 2)

ثالثاً: بمعنى التمحيص:

وكذلك استخدم القرآن الكريم مصطلح التمحيص للدلالة على الابتلاء، وقد جاء معنى التمحيص في قول الله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 141)، مَحَّصْتُ الذَّهَبَ النَّارَ: خَلَصْتَهُ مِنَ الشَّوْبِ (ابن فارس، 1979م، 387، 300/5). قال القرطبي: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ فيه ثلاثة أقوال: يمحص: يختبر، الثاني: يطهر، الثالث: يمحص

يخلص؛ فهذا أغربها، (القرطبي، 2003 م، 4/220)، وقال القنوجي: التمحيص الابتلاء والاختبار، وقيل التطهير والتنقية، (القنوجي، 1992 م، 2/342)

رابعاً: بمعنى التكليف:

{ إِنَّ هَذَا هَلْهُ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ } قال الراغب: سُعي التكليف بلاء من أوجه: أحدها أن التكليف كلها مشاق على الأبدان فصارت من هذا الوجه بلاء. والثاني أنها اختبارات ولهذا قال الله عز وجل: { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين } والثالث أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر: بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر، (الراغب، ص: 61).

وبعد استعراضنا لمعاني الابتلاء، في القرآن الكريم، يتبين لنا أن هذه الكلمات تلتقي في معنى واحد هو الاختبار والامتحان.

المبحث الثاني: حال الناس مع البلاء، وفوائد التربوية منه

المطلب الأول: حال الناس مع الابتلاء

سنتناول هذه المقامات من الأعلى مقاما إلى أقل المقامات مستهدياً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، (مسلم، ح (10) 37/1).

فأول هذه المقامات:

أولاً: مقام الشكر:

فضله: منزلة الشكر من أعلى المنازل وهي فوق منزلة الرضا وزيادة فالرضا مندرج في الشكر إذ يستحيل وجود الشكر بدونه، وهو نصف الإيمان، فالإيمان نصفان نصفان شكر ونصف صبر (ابن القيم، 1996 م، 2/232 وانظر الشايع 1993، ص 224).

قد ابتلاء الله سليمان بالغني فشكر، قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ التَّمَلِّ قَالَتْ نَمَلَةٌ بَنَاتُهَا أَلَمَلْ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَخْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ قَتَبَسَمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ (النمل: 18-19).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ ﴿ (النمل: 40) وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ ﴿ (الزمر: 7)، { وإن تشكروا يرضه لكم } أي يرض لكم الشكر المدلول عليه بقوله وإن تشكروا ويثبكم عليه وإنما رضى لهم سبحانه الشكر لأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة كما قال سبحانه { لئن شكرتم لأزيدنكم } (الشوكاني، 4/452).

وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)، (البهقي، 4/116، والألباني، ح (147)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)، (الترمذي، ح (1954)). عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد، قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد غيري، فيقولون نعم فيقولون قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد، (الترمذي ح (1021) 341/3 وصححه الألباني).

الشكر والابتلاء:

أولاً: الابتلاء بالنعمة:

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- وقوله: ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ﴿ (الأنبياء: 35)، أي نخبركم بالمصائب تارة وبالنعم تارة أخرى فننظر من يشكر ومن يكفر ومن يصبر ومن يقنط كما قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس (ونبلوكم) نبتليكم بالشر والخير فتنة بالشدة والرخاء، والصحة والسقم والغني والفقر والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهوى والضلال، (ابن كثير، 1999 م، 3/238).

قال بعض السلف: البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون.

وقال عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: ابتلينا بالضراء فصرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأزواج والأولاد وإنما كان الصبر على فتنة السراء أعظم لأنه مقرون بالقدرة والجامع عند غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره، (صالح بن عبد الله بن حميد، ج 6 ص 32396 - ابن القيم 1996، 2/666).

ثانيًا: الابتلاء بالنعمة:

والشكر على المكروه أشد وأصعب من الشكر على المحاب ولهذا فهو فوقه في الدرجة ولكن "كيف يتصور الشكر على البلاء؟ وكيف يشكر على ما يصبر عليه؟ والصبر على البلاء يستدعي ألمًا والشكر يستدعي فرحًا وهما يتضادان، (الغزالي 4/127، وانظر: المقدسي، 1989، ص 157).

اعلم وفقك الله: أن في كل فقر، ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أشياء ينبغي أن يفرح العاقل بها ويشكر عليها: أحدها: أن كل مصيبة ومرض يتصور أن يكون عليها أكثر منها لأن مقدرات الله لا تتناهي، فلو اضعفها الله عز وجل على العبد، فما كان يمنعه، فليشكر إذا لم يكن أعظم.

الثاني: أن المصيبة لم تكن في الدين:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما ابتليت ببلاء إلا كان لله عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجوا الثواب عليه.

الثالث: أن ما من عقوبة إلا كان يتصور أن تؤخر إلى الآخرة، ومصائب الدنيا يتسلى عنها فتخفف، ومصيبة الآخرة دائمة، وإن لم تدم فلا سبيل إلى تخفيفها، ومن عجلت عقوبته في الدنيا لم يعاقب ثانيًا، كذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة، (مسلم، رقم 2572) 1/1038).

الرابع: إن هذه المصيبة مكتوبة عليه في أم الكتاب، ولم يكن بد من وصولها إليه، فقد وصلت واستراح منها، فهي نعمة. الخامس: أن ثوابها أكثر منها:

فإن مصائب الدنيا طرق إلى الآخرة كما يكون المنع من أسباب اللعب نعمة في حق الصبي، فإنه لو خلى واللعب، فكان يمنعه، ذلك من العلم والأدب، فكان يخسر طول عمره، وكذلك المال والأهل والأقارب، والأعضاء، قد تكون سببًا لهلاكه فعلى العبد أن يحسن الظن بالله عز وجل، ويقدر الخيرة، فيما أصابه، ويشكر الله فإن حكمة الله واسعة، وهو أعلم بمصالح العباد منهم وغداً يشكره العباد على البلاء إذا رأوا ثوابه كما يشكر الصبي بعد البلوغ أستاذه وأباه على ضربه وتأديبه، إذا رأى ثمرة ما استفاد من التأديب. والبلاء تأديب من الله تعالى، ولطفه بعباده أتم وأوفي من عناية الآباء الأولاد، (ابن قدامة المقدسي، 1989، ص: 255-256، والشامي، (1993)، 2/296). وفي الحديث (لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرًا له، (ابن حنبل، 3/117).

القواعد التي يقوم عليها الشكر:

قال الفيروز أبادي: ومبناه على خمس قواعد

1. خضوع الشاكر للمشكور
2. وحيته له
3. أعترافه بنعمته
4. والثناء عليه بها
5. ألا يستعملها فيما يكره، (الفيروز أبادي 3/337).

اللهم لك الحمد حتى ترضي ولك الحمد ربنا إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

ثانيًا: مقام الرضا:

وهو المقام الثاني بعد الشكر ومعني الرضا بالمصيبة أن يستأنس لها ويعلم أنها خير له ويرضى بها في داخله يسلم لها ولا يجد في قلبه رغبة أن لا تكون جاءت، وقد وردت النصوص في فضل الرضا في الكتاب والسنة فنذكر منها:

أولًا: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١١ ﴾ (التغابن: 11).

قال ابن كثير: قال ابن عباس: في قوله { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } بأمر الله، يعني عن قدره ومشئته { وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ } والله بكل شيء عليم { أي: ومن أصابته فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه، وعوضه عما فاتته من الدنيا هدى في قلبه، وبقينا صادقاً وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيراً منه.

قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقال علقمة، هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم. (ابن كثير، 1999 م، 4/480).

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لَّيْسَ كَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾﴾ (الحديد: 22-23).

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ (الحج: 11).

ومن السنة الشريفة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط، (ابن ماجه 4031، 1/434، والألباني في الصحيحة 146).

قال الإمام ابن القيم "والمصائب التي تحل بالعبد، وليس له حيلة في دفعها، كموت من يعزُّ عليه، وسرقة ماله، ومرضه، ونحو ذلك، فإن للعبد فيها أربع مقامات:

أحدها: مقام العجز، وهو مقام الجزع والشكوى والسخط، وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلاً وديناً ومروءة.

المقام الثاني: مقام الصبر إما لله، وإما للمروءة الإنسانية.

المقام الثالث: مقام الرضى وهو أعلى من مقام الصبر، وفي وجوبه نزاع، والصبر متفق على وجوبه.

المقام الرابع: مقام الشكر، وهو أعلى من مقام الرضى؛ فإنه يشهد البلية نعمة، فيشكر المبتلي عليها"، (ابن القيم، (ص: 81)).

ثالثاً: مقام الصبر:

تعريف الصبر:

الصبر لغة: الحبس والمنع، وهو ضد الجزع، ويقال: صبر صبراً: تجلّد ولم يجزع، وصبر: انتظر، وصبر نفسه: حبسها وضبطها، وصبر فلاناً: حبسه، وصبرت صبراً: حبست النفس عن الجزع، وسبى الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام، والشراب، والنكاح، (الفيروز آبادي، ص 540).

وحقيقة الصبر: هو خلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبه من فعل ما لا يحسن، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها، (ابن القيم، ص: 8).

حكم الصبر والأدلة عليه:

الصبر واجب على المؤمن وقد ذكر الله الصبر في كتابه نحو تسعين موضعاً: فمرة أمر به، ومرة أثني على أهله، ومرة أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبشر أهله، ومرة جعله شرطاً في حصول النصر والكفاية، ومرة أخبر أنه مع أهله مرة نهي عن ضده.

فأمره قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ

أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ (آل عمران: 186)، ذكر في هذه الآية الكريمة أن

المؤمنين سيبتلون في أموالهم وأنفسهم، وسيسمعون الأذى الكثير من أهل الكتاب والمشركين، وأنهم إن صبروا على ذلك البلاء والأذى وانتقوا الله، فإن صبرهم وتقاهم {مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}، أي: من الأمور التي ينبغي العزم والتصميم عليها لوجوبها، (الشنقيطي، 1995 م، 1/218).

قال ابن كثير رحمه الله: الصبر صبران فصبر على ترك المحارم والمأثم وصبر على فعل الطاعات والقربات والثاني أكثر ثواباً لأنه المقصود، أمّا الصبر الثالث وهو الصبر على المصائب والنوائب فذلك واجب كالاستغفار من المعاييب، ابن كثير، 1999 م، 1/258.

فالبلاء هنا عام يصيب القلوب بالخوف، والبطون بالجوع، والأموال بالنقص، والأنفس بالموت، والثمرات بالآفات، ومن لطف الله ورحمته بعباد أنه جعل البلاء: [بَيْئَةً مِّنَ الْخَوْفِ...] الآية؛ ليدل على التقليل مراعاة لضعف العباد، وتخفيفاً عليهم، ورحمةً بهم.

وفي هذا المجال كان صبر أنبياء الله مثلاً يُقتدى به، فأيوب صبر على مرضه وفقد أهله، ويعقوب عليه الصلاة والسلام صبر على فراق ولده، وكيد أبنائه، ويوسف عليه الصلاة والسلام صبر على السجن والافتراء والدس والتشويه الذي مارسه امرأة العزيز قبل أن

يحصص الحق، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) صبر على كسر رباعيته، وشج وجهه، ووضع السلا على ظهره، (القحطاني، ص 26)

رابعاً: مقام السخط والجزع:

والسخط والجزع مذموم في الشرع وفي العقل أما في الشرع للأدلة الآتية منها في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ (التوبة: 58).
وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ﴾ (٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 27-28).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٣) إِلَّا الْمُطْلِينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٥) (المعارج: 19-23).

وأما الأحاديث التي تدم السخط والجزع فهي كثيرة منها:

أنه عليه الصلاة والسلام تبرا أن يقول كلمة السخط عند المصيبة عن أسماء بنت يزيد. رضي الله عنها قالت: لما توفي ابن رسول الله صلى عليه وسلم إبراهيم بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المعزي (إمّا أبوبكر وإمّا عمر) انت أحق من عظم الله حقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، لولا أنه وعد صادق وموعود جامع، وأن الآخر، تابع للأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا وإنا بك لمحزونون، (ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، 194/3).
وقال عليه الصلاة والسلام (وإن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وأن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) وفي رواية (ومن جزع فله الجزع)، (البيهقي، 144/7، الألباني، 180/3 ح (3407).

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان فيمن كان قبلكم رجلاً به جرح فجع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقا الدم، قال الله بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة)، (البيهقي، 1344، ح: 15879، الألباني، ح (1485))
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نعس عبد الدينار وعبد الدرهم، وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط)، (البخاري، 2887/1 (555)).

أنواع السخط وحكم كل نوع:

أن يكون (السخط) بالقلب كأن يسخط على ربه، ويغتاض مما قدره الله عليه فهذا حرام وقد يؤدي إلى الكفر قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَلْتَمَسْ مِنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: 11)

أن يكون باللسان كاللدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك وهذا حرام.

أن يكون بالجوارح كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور، وما أشبه ذلك وكل هذا حرام مناف للصبر.
علاج السخط والجزع:

أولاً: الصلاة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢) (المعارج: 19-20).
فأوضح الله - سبحانه - بجلاء لا ريب فيه إن الصلاة تفي هذه المشاعر القلبية.

يقول ابن بطال: (المراد من الآيات الكريمة إثبات خلق الله تعالى للإنسان بأخلاقه من الهلع والصبر، والمنع والإعطاء، وقد استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون لا يضجرون بتكررها عليهم، ولا يمنعون حق الله في أموالهم، لأنهم يحتسبون بها الثواب، ويكسبون بها التجارة الرابعة في الدنيا والآخرة)، (فتح الباري 520/13)، وفي السنة المطهرة كان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمرٌ صلى)، (ابو داود، ح (1319) 160/1).

ثانياً: الصبر والمصابرة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما كان عنده، فقال: (مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَمَنْ يَسْتَعِزْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ اللَّهُ أَخْداً مِنْ عَطَاءٍ أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) قال ابن حجر قوله (ومن يتصبر) أي يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق. قوله (يصبره الله) أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويدع عن تحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه، (فتح الباري 3/3939).

ثالثاً: الإيمان بالقضاء والقدر:

فإن الإيمان بالقضاء، والقدر، يعالج الجزع، والسخط، والقنوط، واليأس، قال عليه الصلاة والسلام: (إنك لن تجد طعم الإيمان حتي تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك)، (أبو يعلى، 1984، (2329)، والألباني، ح(133)). فإذا حل بالإنسان المؤمن ما يسيئه من المصائب والأقدار ونزلت بساحته جميع أسباب اليأس والإحباط فسوف لا يجد دواءً يشفيه، ولا كهفاً يأوي إليه سوى الإيمان الحقيقي بالقضاء والقدر فإن هذه العقيدة إذا رسخت في النفس، وقرت في ضميره صارت البلية عنده عطية والمحنة منحة، وكل الوقائع جوائز، ولن تهدأ أعصاب العبد، وتسكن بلابل نفسه وتذهب وساوس صوره حتي يؤمن بالقضاء والقدر، لأنه على يقين تام أنه جف القلم بما هو لاقى، (أبوداود، ح (4700) (512/1)، (أنظر: القرني، ص 46 / 47) رابعاً: انتظار الفرج:

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ ﴾ (الشرح: 5-6). وقال عليه الصلاة والسلام: (وأعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب)، (أحمد 307/1، والألباني، ح(2382)). " يا إنسان بعد الجوع شبع، وبعد الظمأ ري، وبعد السهر نوم وبعد المرض عافية، سوف يصل الغائب، ويهتدي الضال، ويفك العاني وينقشع الظلام ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (المائدة: 52). إذا فلا تضق ذرعاً فمن المحال دوام الحال، وأفضل العبادة انتظار الفرج، الأيام دول، والدهر قُلب، والليالي حبال، والغيب مستور، والحكيم كل يوم هو في شأن، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

المطلب الثاني: فوائد التريوية من الابتلاء

الابتلاء في القرآن الكريم أنواع كثيرة منها الابتلاء بالنعم كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ (القلم: 17): ذلك أن الله شبه حال أهل مكة وقد أنعم عليهم بنعمة الأمن والرزق وإرسال رسول منهم بحال أصحاب الجنة الذين أنعم الله عليهم أيضاً لكنهم أعرضوا عن طلب مرضاته تعالى وعن شكر نعمه الكثيرة. وفي المقابل يكون الابتلاء أيضاً بفقدان النعم، والعبد مأجور على الصبر على هذا الاختبار فإن صبر كان ابتلاء خير، (بوابة الرابطة المحمدية للعلماء، <https://www.arrabita.ma/blog>) (لذا نتكلم على أنواعه كما يلي:

النوع الأول: الابتلاء بالتكليف وفوائده:

إن في بعض الابتلاءات استدعاء للطاعة وامتنال لأوامر الله، بل إن مصلحة الطاعة والامتثال والمسارة إليهما هي الحكمة الأولى المبتغاة من وضع الشريعة، (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، 12/ 204)، بل من الخلق في أساسه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونِي ﴾ (الذاريات: 56)، وقد يكون الابتلاء فيما يشق على النفس تحمله، لمعرفة الصادق في إيمانه من الكاذب، والمخلص من المنافق، مع علم الله الأزلي، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: 142)، (الشنقيطي، 1995م، 5/ 265)، ومن هذا الابتلاء، تكلف الله إبراهيم بذبح ولده؛ كما قال تعالى عنه: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ وَتَدَبَّرْهُ أَنْ يُتَابِرَهُ ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿ وَقَدَبْتُهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات: 107)، (الشنقيطي، 1995م 5/ 525) قال القاسمي " { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ } أي: الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره، إشارة إلى أن هذا الأمر كان ابتلاءً وامتحاناً لإبراهيم في صدق الخلّة لله، وتضحية أعز عزيز لديه، وأحب محبوب عنده، لأمر ربه تعالى، (القاسمي، ص: 108).

وأيضاً قوله: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ (البقرة: 249)، قال: البغوي " مختبركم ليرى طاعتكم -وهو أعلم، (البغوي، 1/ 301) قوله: ﴿ فَقَتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكِيلًا ﴾ (النساء: 84)، قال السعدي " ولكن من حكمته يبلو بعض عباده ببعض ليقوم سوق الجهاد، ويحصل الإيمان النافع، إيمان الاختيار، لا إيمان الاضطراب والقهر الذي لا يفيد شيئاً، (السعدي، [ص 191]).

ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: 245)، معنى القرض: البلاء الحسن، والله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو عباده، (الزبيدي، 17/19).
فالفائدة التربوية من التكليف بالطاعة معرفة الصادق في الإيمان.

النوع الثاني: الفوائد التربوية من الابتلاء بالنعم:

- يستوجب الشكر ويستعملها في مرضاة الله:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ (النمل: 40) أي ليختبرني أشكر نعمته أم أكفرها {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ} أي لا يرجع نفع ذلك إلا إلى نفسه، حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها والمزيد منها. والشكر قيد النعمة الموجودة، وبه تنال النعمة المفقودة، (القرطبي، 2003 م، 13/206).

قوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: 8) أي: الذي تنعمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره، وأديتم حق الله فيه، ولم تستعينوا به، على معاصيه، فينعمكم نعيمًا أعلى منه وأفضل. أم اغترتم به، ولم تقوموا بشكره؟ بل ربما استعنتم به على معاصي الله فيعاقبكم على ذلك، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (الأحقاف: 20)، (السعدي، ص: 933).

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِكَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 49)، فسر ابن كثير: في قول الله عز وجل: {بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ} بقوله: ليس الأمر كما زعموا، بل إنما أنعمنا عليه بهذه النعمة لنختبره فيما أنعمنا عليه، أطيع أم يعصي؟ مع علمنا المتقدم بذلك، فهي فتنة أي: اختبار. (ابن كثير، 1999 م، 7/105).

- قد يكون استدراج، فيستوجب الخوف من مكر الله:

كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأأنعام: 44)، وفي لحديث: عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته، فإنما ذلك استدراج»، ثم تلا: فلما نسوا ما ذكروا به الآية، (أحمد، 2/124، و(البغوي، 2/124)).
النوع الثالث: الفوائد التربوية من الابتلاء بالنقص في النعم (أقدار الله المؤلمة)

- العادة من الابتلاء للصالحين رفعة لدرجاتهم:

قال الله عز وجل: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 140)، قال ابن كثير قوله: {وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} يعني: يُقْتُلُونَ في سبيله، وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ في مرضاتهم. {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} أي: يكفر عنهم من ذنوبهم، إن كان لهم ذنوب وإلا رفع لهم في درجاتهم بحسب ما أصيبوا به، (ابن كثير، 1999 م، 2/127).
التسليّة:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان: 31) هذا تسليّة من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم والمعنى أن الله سبحانه جعل لكل نبي من الأنبياء الداعين إلى الله عدوا يعاديه من مجرمي قومه فلا تجزع يا محمد فإن هذا دأب الأنبياء قبلك واصبر كما صبروا، (الشوكاني، 4/73).

- قد يكون عقوبة على تقصير، فيستوجب التوبة والرجوع:

وقد وصف سبحانه بعض خلقه بقوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (الأنعام: 15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْلَنِ (الفجر: 15-16). فسي الحكيم العليم إكرام الإنسان وتنعيمه ابتلاء، كما سعى تضيق الرزق عليه ابتلاء، وذم من يجزم بأن ما يصيبه من الله تعالى من الإكرام إكرامًا، كما ذم من يجزم بأن ما أصابه من تضيق الرزق هوانًا، سواء

قال تعالى مسلماً ومعزياً ومؤسئاً لهذا النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) بمن تقدمه من إخوانه الأنبياء والمرسلين، مذكراً له بما قاسوا من الشدائد وما لاقوا من المحن، وحائئاً على العمل بأعمالهم أمراً بالتأني والتؤدة والحلم، ومحذراً من العجلة والتبرم والضجر: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الزمر: 52)

النوع الرابع فوائد الابتلاء بالصبر عن المعصية:

وقال الله تعالى: {وَنَبِّئُكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ}، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {وَنَبِّئُكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ} قال: أي نبئكم بالشر والخير فتنه بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال، (الشنقيطي، 1995م، 4/147)، وقال ابن القيم في طريق الهجرتين: الحكمة الإلهية اقتضت تركيب الشهوة والغضب في الإنسان، أو بعضها، ولو لم يخلق فيه هذه الدواعي لم يكن إنساناً، بل ملكاً، فالذنب من موجبات البَشَرِيَّة، كما أن النسيان من موجباتها، ولا يتم الابتلاء والاختبار إلا بذلك"، (ابن القيم، 1994، ص: 270).

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

- إنَّ مفهوم الابتلاء هو استخراج ما عند المبتلى وتعرف حاله في الطاعة والمعصية، وهو مرتبط بحياة الإنسان فما دامت هناك حياة فهناك حتماً ابتلاء.
- إنَّ معاني الابتلاء، في القرآن الكريم، بمعنى الامتحان، وبمعنى الفتنة، والتمحيص، والتكليف، ويتبين لنا أن هذه الكلمات تلتقي في معنى واحدٍ هو الاختبار والامتحان.
- إن أعلى مقامات الناس عند الابتلاء هم أهل الشكر، ثمَّ أهل الرِّضا، ثمَّ الصَّابرون.
- إن البلاء قد يقع بالمنحة وقد يقع بالمنحة، وأنه إن لم يكن في الدِّين فهو هينَ.
- أن الهدف الأساسي من التحلِّي بالصبر هو كسب رضا الله- عز وجل-.

- إن للبلاء فوائد تربوية تعود على المرء في دينه ودنياه وآخرته إذا صبر وحمد واسترجع واحتسب، ومن أجل ما فيه معية الله عز وجل في الدنيا ورضوانه في الآخرة.
- أن الابتلاء درس تربوي عملي، بتربية النفوس على صبر الطاعة، وتحمل كبد الدنيا، والرضا والقناعة بالكسب والرزق.

ثانياً: التوصيات:

يُوصي هذا البحث بعناية المتخصصين بالدراسات القرآنية، دراسة الآيات التي تتعلق بالصبر، الرضا، وما يناقضه من الجزع والسخط، ومعرفة هداياتها وإخراجها في شكل بحوث وأوراق علمية لتعم الفائدة.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب والمصادر:

1. الأزهرى، م. تهذيب اللغة، تحقيق، يعقوب بن عبد النبي. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب .
2. الأنس، ر. *سنة الابتلاء في القرآن الكريم*. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، ماجستير، أصول الدين بكلية الدراسات العليا .
3. البغوي، أ. *معالم التنزيل*. المدينة النبوية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
4. بوابة الرابطة المحمدية للعلماء، *الابتلاء في القرآن الكريم سياقاته ودلالاتها* – <https://www.arrabita.ma/blog>
5. البهقي، أ. (1344هـ) السنن الكبرى، ط1، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية .
6. ابن حنبل، أ. *مسند أحمد*. القاهرة مؤسسة قرطبة ، م. ت.
7. الراغب الأصفهاني أ. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق محمد سيد كيلاني، لبنان: دار المعرفة.
8. الزبيدي، م. *تاج العروس من جواهر القاموس*. دار الهداية. (المكتبة الشاملة)
9. السعدي، ع. (1973). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
10. الشامي، ص. (1993). *المهذب في إحياء علوم الدين*. ط1 دمشق: دار العلم.
11. الشايع، م. (1993). *الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن*. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان.
12. الشنقيطي، م. (1995). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع .
13. الشوكاني، م. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. بيروت: دار الفكر،
14. الطبري، م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: دار الفكر،.
15. ابن عاشور ، م. *التحرير والتنوير*. الطبعة التونسية، م. ت.
16. العربي، ع. *تهذيب مدارج السالكين*. القاهرة: دار النشر للجامعات.
17. ابن فارس، أ. *معجم مقاييس اللغة*، دار الفكر. ، م. ت.
18. الفيروز آبادي، م. *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة ، م. ت.
19. القاسمي، م. *محاسن التأويل*. المكتبة الشاملة.
20. القحطاني، س. *أنواع الصبر ومجالاته مفهوم، وأهميته، وطرق، وتحصيل في ضوء الكتاب والسنة*. الرياض: مطبعة سفير.
21. ابن قدامة أ. (1989). *مختصر منهاج القاصدين*. ط1 القاهرة: دار التراث العربي .
22. القرطبي، م. (2003). *الجامع لأحكام القرآن*. الرياض: دار عالم الكتب.
23. القرني، ع. (2009)، لا تحزن. ط 11. الرياض: مكتبة العبيكان
24. القنوجي، م. (1992). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. بيروت: صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
25. ابن القيم، م. *طريق الهجرتين وباب السعادتين*. الدمام: دار ابن القيم، م. ت.
26. ابن القيم، م. *عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين*. بيروت: دار الكتب العلمية
27. ابن القيم، م. (1416 هـ). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3 بيروت: دار الكتاب العربي.
28. ابن كثير إ. (1999). *تفسير القرآن العظيم*، ط2 المدينة النبوية: دار طيبة للنشر والتوزيع.
29. الماوردي، ع. *أدب الدنيا والآخرة*. موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

30. مسلم، م. صحيح مسلم. بيروت، دار إحياء التراث العربي تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
31. ابن منظور، م. لسان العرب. ط1 بيروت: دار صادر.
32. أبو هلال العسكري أ. (1980). الفروق في اللغة. ط4، بيروت: إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة.
33. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2. الكويت: دار السلاسل.
34. أبو يعلى، م. (1984). مسند أبو يعلى. ط1، دمشق: دار المأمون للتراث.

www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)

Journal Homepage: <https://www.refaad.com/views/SIS/Home.aspx>

ISSN: 2617-6246(Online) 2617-6238(Print)

People variation at tribulation from the perspective of the holy Quran

Muzamil Mohamed Abdi Mohamed

Assistant Professor of Interpretation, Imam Al-Mahdi University, Sudan
mozamil.abdeen194@gmail.com

Received: 26/9/2021 Revised: 3/10/2021 Accepted: 5/10/2021 DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.1.4>

Abstract: This research is titled Maqamat al-Maqāmat al-unah when calamity is in the light of the Noble Qur'an. The research aimed to shed light on knowledge of people's homes, and their disparity with affliction, and then deduced the most important educational aspects of the affliction. Whether the affliction was a gift or an ordeal, and the study tried to answer the following questions: What is the concept of affliction? What are the similar terms in the Holy Qur'an and their implications, what are the educational benefits of the affliction? To achieve this goal, the researcher followed the inductive and deductive approach, whereby the researcher presented the Qur'anic verses that dealt with the issue of affliction, and then deduced the most prominent educational values learned from those verses that contain the affliction.

To achieve this goal, the researcher took the inductive and deductive approach, whereby the researcher presents the Qur'an verses that dealt with the issue of affliction, then deduces the most prominent educational values learned from those verses that contain affliction. In the place of honor, they are the people of thanksgiving, then the people of satisfaction, then the patient, and that calamity does not occur only through tribulation, but also by grant, and that if it is not in debt, then it is easy.

And among the effects of the affliction is that it makes the Muslim fortified, with determination and patience, so patience and certainty attain the imamate in the religion.

Keywords: *Maqamat al-Nas, al-Tabla, educational values.*

References:

1. Abn 'ashwr, M. Althryr Waltnwyr. Altb'h Altnwshy, M. T.
2. Al'rby, '. Thdyb Mdarj Alsalkyn. Alqahrh: Dar Alnshr Lljam'at.
3. Alans, R. Sunh Alabtla' Fy Alqran Alkrym. Flstyn: Jam't Alnjah Alwtynyh, Majstyr, Aswl Aldyn Bklyh Aldrasat Al'lya .
4. Alazhry, M. Thdyb Allghh, Thqyq, Y'qwb Bn 'bd Alnby. Alqahrh: Aldar Almsryh Ltalyf Waltrjmh, Mtab' Sjl Al'rb.
5. Albghwy, A. M'alm Altnzyl. Almdynh Alnbwyh, Dar Tybh Llnshr Waltwzy'.
6. Bwabh Alrabth Almhmdyh Ll'lma', Alabtla' Fy Alqran Alkrym Syaqaath Wdlalatha - <https://www.arrabita.ma/blog>.
7. Albyhgy, A. (1344) Alsnn Alkbra, T1 Hydr Abad: Mjls Da'ert Alm'arf Alnzamyh .
8. Abn Fars, A. M'jm Mqayys Allghh, Dar Alfkr., M. T.
9. Alfyrwz Abady, M. Alqamws Almhyt. Byrwt: M'sst Alrsalh, M. T.
10. Abn Hnbl, A. Msnd Ahmd. Alqahrh M'sst Qrtbh , M. T.
11. Abw Hlal Al'skry A. (1980). Alfrwq Fy Allghh. T4, Byrwt: Ehya' Altrath Al'rby, Dar Alafaq Aljdydh.
12. Abn Kthyr E. (1999). Tfsyr Alqran Al'zym, T2 Almdynh Alnbwyh: Dar Tybh Llnshr Waltwzy'.
13. Almawrdy, 'Adb Aldnya Walakhrh. Mwq' Aleslam. <http://www.al-islam.com>
14. Abn Mnzwr, M. Lsan Al'rb. T1 Byrwt: Dar Sadr.

15. Mslm, M. Shyh Mslm. Byrwt, Dar Ehya' Altrath Al'rby Thqyq: Mhmd F'ad 'bd Albaqy.
16. Alqasmy, M. Mhasn Altawyl. Almktbh Alshamlh.
17. Alqhtany, S. Anwa' Alsbr Wmjalath Mfhwmun, Wahmyhun, Wtruqun, Wthsylun Fy Dw' Alktab Walsnh. Alryad: Mtb't Sfyr.
18. Abn Qdamh A. (1989). Mkhtsr Mnhaj Alqasdyn. T1 Alqahrh: Dar Altrath Al'rby .
19. Alqrtby, M. (2003). Aljam' Lahkam Alqran. Alryad: Dar 'alm Alktb.
20. Alqrny, '. (2009), La Thzn. T 11. Alryad: Mktbt Al'bykan
21. Alqnwyj, M. (1992). Fthu Albyan Fy Mqasd Alqran. Byrwt: Sýdā, Almktbh Al'sryh Lltbā'h Walnshīr.
22. Abn Alqym, M. Tryq Alhjrty Wbab Als'adyn. Aldmam: Dar Abn Alqym, M. T.
23. Abn Alqym, M. 'dh Alsabryn Wdkhyrh Alshakryn. Byrwt: Dar Alktb Al'lmyh
24. Abn Alqym, M. (1416 H). Mdarj Alsalkyn Byn Mnazl Eyak N'bd Weyak Nst'yn. Thqyq: Mhmd Alm'tsm Ballh Albghdady, T3 Byrwt: Dar Alktab Al'rby.
25. Alraghb Alasfhany A. Almfrdat Fy Ghryb Alqran. Thqyq Mhmd Syd Kylany, Lbnan: Dar Alm'rfh.
26. Als'dy, 'E. (1973). Tysyr Alkrym Alrhmn Fy Tfsyr Klam Almnan. Byrwt: M'sst Alrsalh.
27. Alshamy, S. (1993). Almhdb Fy Ehya' 'lwm Aldyn. T1 Dmq: Dar Al'lm.
28. Alshay', M. (1993). Alfrwq Allghwyh Wathrha Fy Tfsyr Alqran. T1. Alryad: Mktbt Al'bykan.
29. Alshnqyty, M. (1995). Adwa' Albyan Fy Eydah Alqran Balqran. Byrwt: Dar Alfkr Lltba'h W Alnshr W Altwzy'.
30. Alshwkany, M. Fth Alqdyr Aljam' Byn Fny Alrwayh Waldrayh Mn 'lm Altfysyr. Byrwt: Dar Alfkr,
31. Altbry, M. Jam' Albyan Fy Tawyl Alqran. Byrwt: Dar Alfkr,
32. Wzart Alawqaf Walsh'wn Aleslamy, Almwswh Alfqhyh Alkwytyh, T2. Alkwyt: Dar Alslasl.
33. Abw Y'la, M. (1984). Msnd Abw Y'la. T1, Dmshq: Dar Almamwn Llthrath.
34. Alzbydy, M. Taj Al'rws Mn Jwahr Alqamws. Dar Alhdayh .(Almktbh Alshamlh).